

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

الحفظ من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصلبة والخير في الجمعية.

تستمد معظم الأدعية أصلها من الكلمات المباركة لنبيينا الكريم ﷺ، ومنها: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ"؛ أي: "يا الله، نعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة". إنه ﷺ يعلمنا أن ندعو قائلين "احفظنا يا الله ﷻ من الأمور التي تجلب الخزي في هذه الدنيا". المؤمنون هم من يشعرون بالخجل والحياء؛ إذا ارتكب أحدهم خطأ، شعر بالخجل. أما غير المؤمن، فإنه يرتكب شتى أنواع الأفعال المشينة. بل إنهم يعتبرون أكثر الأفعال خزيًا وعارًا إنجازاتٍ، وينشرونها علنًا لكي يقلدهم الآخرون فيها. إنهم يرتكبون أفعالاً لا تأتيها حتى الحيوانات، ومع ذلك يروجون لها على أنها إنجاز. وفي المقابل، يقول المؤمن "الله ﷻ يحفظنا". أي أنه يدعو ربه قائلاً "لقد ارتكبت خطأ، اللهم لا تخزننا في الدنيا". ذلك لأن الخزي في الدنيا يتبعه العذاب في الآخرة. فيسبب تلك الأفعال ذاتها -التي ظنوها إنجازات- يستحقون عذاباً عظيماً ودخول جهنم في الآخرة.

لذلك، عندما يرتكب المرء فعلاً مخزياً، يجب عليه أن يتوب ويستغفر، وحينها يستر الله ﷻ عليه. أما إذا قلت للناس "افعلوا مثلاً فافعلوا، انظروا، أنا أفعل هذا الأمر، فافعلوه أنتم أيضاً"، فإنك تنال وزراً وعقاباً عن كل شخص يقلدك. في العادة، عند ارتكاب المعصية، تُسجل كخطيئة واحدة؛ بينما عند أداء عمل صالح، يُكتب بعشرة أمثاله، في حين أن الخطيئة تُسجل بواحدة فقط. أما إذا شجعت شخصاً آخر وجعلته يرتكب الفعل نفسه، فسيُسجل عليك إثمٌ إضافي لأنك قد تسببت في إيقاع شخص آخر في المعصية. إذا أضللت شخصاً، كُتِبَ عليك إثمٌ زائد؛ وإذا أضللت اثنين، تحملت إثمين؛ وإذا أضللت ألفاً، تحملت ألف إثم. وُضعت هذه القاعدة للحيلولة دون إضلال الناس. لذلك يجب على المرء حتماً أن يتوب عن أي فعلٍ مخزي ارتكبه وأن يستر تلك الزلات، وألا يجاهر بها أو ينشرها. فليظل الذنب سرّاً بينك وبين الله ﷻ حتى تنال المغفرة. وإلا، فقد يقول بعض الجاهلين -ظناً منهم خطأ أن ذلك إنجازٌ يستحق الفخر- "لماذا أخفي عن العباد ما يعلمه الله ﷻ أصلاً؟" لكن الحقيقة هي أن الله ﷻ يستر ذنبك، بينما البشر لا يفعلون ذلك؛ بل سيفضحونك ويُشهرُونَ بك. ومهما فعلت، سيسارعون بنقل الخبر والقول "لقد فعل فلان كذا وكذا، وفلان حاله كذا". لذلك، إذا ستر المرء عيوبه، سترها الله ﷻ عليه وغفر له.

نسأل الله ﷻ أن يجنبنا الخزي والمذلة في الدنيا، وأن يحفظنا من عذاب الآخرة. فثمة عذاب في الآخرة على الذنوب المرتكبة في الدنيا. وفي زماننا هذا، يرتكب الناس علانيةً أشنع الأفعال وأكثرها خزيًا وعارًا، بل إنهم يتباهون بتلك الأعمال وينشرونها بين الآخرين وكأنها مبعث فخر. الله ﷻ يحفظنا من شرورهم. فهؤلاء أناسٌ فاسدون حقاً. الله ﷻ يحفظنا جميعاً -ويحفظ أهلينا وأبنائنا- من شر الشيطان وأعوانه، إن شاء الله. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
3 تشرين الأول / 2026 / 22 ربيع الآخر 1448
صلاة الفجر - زاوية أكبابا، اسطنبول